



السكاكيني مرييا

اعداد

عمر عبد الرحمن نمر

مشرف اللغة العربية / مديرية التربية والتعليم
مشرف غير متفرغ / جامعة القدس المفتوحة

بحث مقدم

للدوة الثالثة عشرة لاتحاد جمعيات مكاتبات بلاد الشام

جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 2009/12/3

نابلس - فلسطين

المخلص:

تتناول هذه الدراسة الفكر التربوي لرجل مقدسي فذ.. رجل آمن بالعقل ومنتجات الثقافة في التغيير والتطوير.. وشَرَطَ هذه المنتجات بشروط الأصالة والعراقة والوطنية..

خليل السكاكيني واحد من الرواد الفلسطينيين، الذين لمعوا في عدد من المجالات الوطنية والثقافية والاجتماعية والتربوية والفكرية.. وتميزت هذه الريادة في نشأتها في محيط تحول من سلطة عثمانية مقهورة، إلى سلطة احتلالية تبشر باحتلال صهيوني إحلالي.. وهنا تفرد الرجل الذي شكل ثورة عقلية متجددة عمادها الفكر والثقافة، وأوتادها التجذر في الأرض.. من أجل عروبته، والتمسك بهذه العروبة التي تتضج كل معاني العزة..

فقد ثار السكاكيني على الجهل، وأثار الطريق بكتبه، وآرائه، وفلسفته وبنائه مدارس.. صاح بالقوم انهضوا.. تأملوا.. تحركوا..

كما ثار على الجاهات والوجاهات العائلية العصبوية التقليدية، والتي كان كل همها إنشاء زعامات لا تولد إلا بغضاً بينها.. وهي على استعداد لبيع الغالي والنفيس في سبيل توطيد اسمها، وزعامتها الشكلية.. وثار ثورته المدوية، والتي تركت صدى واثراً في فلسطين والبلاد العربية المجاورة.. هذه الثورة تجلت في التربوية والتعليم.. لقد استطاعت هذه الثورة أن تحول الكُتَّاب إلى مدرسة.. وأن تحول (فك الحرف) إلى علم ومعرفة.. وأن تحول أستاذ الكُتَّاب الممتهن للتعليم.. إلى معلم حامل رسالة.. وبالتالي أن تحول الطالب الملقن بالمعلومات إلى مشروع مواطن صالح قادر على البناء والعطاء والتطوير.. ولعل هذه الثورة الأخيرة، ثورة السكاكيني في التربية والتعليم - الحقل الذي أحبه السكاكيني وزاوله - هي التي تسلط الدراسة الضوء عليها.. وستطلق هذه الدراسة في المحاور التالية :

1- نبذة عن حياة السكاكيني، وأبرز محطاته، وإنتاجاته الفكرية والتربوية.

2- المدارس التي أسسها السكاكيني : الدستورية، والنهضة، وإدارة دار المعلمين، وكل

هذه المدارس في القدس الشريف.. حيث سيتطرق البحث إلى فلسفة السكاكيني في

تأسيس هذه المدارس، وفلسفته في تشغيلها: إدارة، ومنهجاً، وسلوكاً..

3- آراء السكاكيني التربوية، ومؤلفاته، وطرائقه في التدريس، وأساليب التعليم..

سيرة السكاكيني :

ولد خليل السكاكيني في القدس في 1878/1/23 م، وسمي على اسم أخيه المتوفى طفلاً، وفي طفولته أرسله والده قسطندي السكاكيني إلى مدرسة الروم الأرثوذكس، وكانت داخل الدير، لكنه ترك المدرسة لأن معلماً فيها لطمه على وجهه بغير ذنب ولا علة.. ومن ثم انتقل إلى مدرسة إنجليزية أسستها جمعية (C.M.S) بالقدس وبعد أن أكمل دراسته في المدرسة الإنجليزية، التحق بمدرسة صهيون الإنجليزية بالقدس أيضاً، وبعد أن أنهىها، التحق بكلية الشبابة، حيث التقى فيها بمعلمه نخلة زريق الذي تأثر به السكاكيني كثيراً، وأفاد من علمه وتمكنه بالعربية فجعله مثله الأعلى.. في سنة 1893م أنهى خليل دراسته في هذه الكلية، وبدأ يزاوّل التعليم في القدس.. وكان كل همه متابعة تحصيله العلمي في روسيا بعد أن ادخر بعض المال.. لكنه عدل بسبب مرض والده.. سافر إلى بريطانيا 1907م، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاستزادة من المعرفة، وليستكمل من فن التربية والتعليم، وللتخلص من الجوع والفاقة.. ولكن الحياة في أوروبا، وفي أمريكا لم تعجبه فقفّل راجعاً إلى القدس 1908م ..

في القدس عمل في مجلة "الأصمعي" وجريدة القدس، ثم أسس المدرسة الدستورية سنة 1909م ، وفي عام 1914م عين مسؤولاً في المعارف بلواء القدس.. حيث كان من وظائفه تعيين المعلمين ونقلهم وعزلهم وتنزيلهم من درجة لدرجة، وراح يحاول إصلاح مناهج الدروس وجهاز المدرسين ..

في العام 1917م ساقته السلطات العثمانية للحبس في سجن الجامع المعلق بباب الجابية في دمشق بتهمة إيوائه يهودياً استجار به.. وبعد إطلاق سراحه عين في هيئة المعارف بفلسطين، ثم مديراً لدار المعلمين في القدس.. فمفتشاً عاماً للمعارف في فلسطين.

وفي هذه الحقبة التاريخية ناضل الرجل ضد المخطط الإمبريالي الصهيوني، حيث نظم المظاهرات، ونسج الخطابات، وكتب المقالات ضد هذا الخطر المحدق بالأمة العربية، والشعب الفلسطيني..

في العام 1920م دعتّه (الجمعية السورية الأرثوذكسية) في القاهرة ليكون مديراً للقسم العربي لمدرسة (العبيدية) ولبت فيها سنتين، ومن ثم عاد إلى القدس ليعمل في الصحافة، ثم أعيد تعيينه مفتشاً عاماً للغة العربية بإدارة المعارف عام 1926م، واختير في تلك الفترة لعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق ..

في العام 1938م أنشأ في بيت المقدس (كلية النهضة)، وظل يديرها حتى قرر الرحيل إلى مصر من جديد عام 1948م ، وكان وقتها قد انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باقتراح من الدكتور طه حسين.. وفي هذه المحطة بدأت غيوم الحزن تتكاثف على الرجل.. فقد فقد رفيقة صباه وشبابه .. الزوجة، ومن ثم فقد وحيدته الذي رأى فيه الأمل بكل آفاقه .. لقد فقد ابنه (سري) الذي مثله كتاباً.. ونوراً.. وحياة.. وكان ذلك في أيار 1953م ..

ويذوي الجبل، ويتصدع حزناً، ويهوي بعد ثلاثة أشهر من وفاة وحيدته (سري).. وكانت وفاته في

1953/8/13 م.

إن المتأمل في هذه المحطات، يستخلص صورة لرجل يؤمن بالحركة، والثورة، والتطور، والمعرفة.. فلم يكن يهدأ في مكان.. حتى يستقر في آخر.. ويترك أثراً في هذا المكان كما يترك في ذلك.. كما أن بإمكان المتأمل استخلاص إدراك السكاكيني للامتداد الحضاري الثقافي للمعرفة في مجابهة التآمر الصهيوني- الاستعماري، لذا فإن عمل الرجل تركّز في تأسيس المدارس وإدارتها، وتصميم مناهجها، كما دعا إلى الحفاظ على اللغة العربية لغة قومية للبلد، ونادى بتعميمها وتسهيل تعليمها وتحبيب الجماهير بها.. لقد انطلق السكاكيني من هذا العنوان الكبير التعليم الوطني، وهذه الانطلاقة رحلت به في عوالم كثيرة، من هذه العوالم ما كان نظرياً فلسفياً.. كنظرته إلى المناهج أو الطرائق التربوية وآليات تحديثها وتطويرها ومنها ما كان ممارسة وسلوكاً.. كدخوله الصفوف، ومراقبته التلاميذ على مقاعدهم الدراسية، وتقديم تغذية راجعة إيجابية للمعلم.. والإقنيم الثالث كان في التصميم والإنتاج لأشكال من الدروس يتعلمها الطالب، وفقاً لبيئته أولاً وقدراته التعليمية النمائية ثانياً.. وعمره ثالثاً .

إن المزج في هذا الثالوث أفرز لنا حلقة تربوية جديدة أن ناقشها خصوصاً في ظل ممارسة نظريات تربوية حديثة في مدارسنا.. وفي ظل التجربة الفلسطينية الحديثة في تصميم المناهج.. وفي إطار احترامنا للرجل.. ولمنهجه المدرسي في (الجديد في القراءة) للمرحلة الأساسية والتي يطلق عليها من باب إطلاق الجزء على الكل قراءة (راس - روس).. هذه القراءة التي تأسست عليها ثقافة أجيال وأجيال في فلسطين والبلدان العربية المجاورة .

نظرة على مدارس السكاكيني:

في سنة 1909م قرر السكاكيني تأسيس مدرسة وطنية في بيت المقدس تكون مصنعاً للرجال، وقد أسماها المدرسة الدستورية.. ومن قوانينها ومزاياها:

- 1- جمعت بين الطلاب على اختلاف المذاهب والنحل وكانت الوحيدة في هذا المجال آنذاك.
- 2- هدفت إلى إعزاز التلميذ لا إذلاله، وإلى إنماء عواطفه وميوله وتهذيبها لا محاربتها، وإلى إطلاق حرية التلميذ، ومن أهم شروطها:
أن لا قصاص فيها ، ولا جوائز، ولا علامات .
- 3- ترمي إلى توسيع مدارك الطالب، وتقوية عقله لا حشوه بعلوم الأولين والآخرين .
- 4- انتقاء محل مناسب، تحيط به أرض واسعة للعب. وإعطاء اهتمام خاص للرياضة .
- 5- ينطلق فيها التعليم من حاجات البلاد، ورغبة الأهالي، وتوخى فيها أحسن الأساليب وأسهلها .
- 6- تنشئ الطلبة على مبادئ الدستور، وتربي فيهم عاطفة الإخاء ، وتتعهد فيهم العاطفة الوطنية العثمانية .

7- اختيار نخبة من المعلمين قادرين على تصور وضع المدرسة، والطالب، والمنهاج،

والمخرجات التعليمية، وقادرين على العمل في هذا المحيط التربوي.2

إن هذه القواعد التي تأسست عليها المدرسة الدستورية كانت عام 1909م، في عهد تميزت مؤسساته التعليمية: إما بكونها تبشيرية دينية انطوائية على تعليم مبادئ المذهب، أو مدارس ومؤسسات أقرب لصورة الكتاب، شيخ وطبشورة وكتاب.. وتلقين.. ولم يكن في ذلك الوقت أي بعد فلسفي يربط به التعليم سوى هدف أن يمارس المتعلم القراءة والكتابة..

وفي هذا السياق نرى دستورية (خليل السكاكيني) تدشن عهداً جديداً في التربية والتعليم، وتختط

ممارسة لم تكن موجودة من قبل..

فالمدرسة هنا وطنية.. وتتشرب من منبعها.. فهي تقبل الطلبة من أي مذهب كان، ولا مصلحة لها

غير خدمة الوطن بإعداد رجال لمستقبله.. فهي مصنع الرجال الذين يضحون من أجل وطنهم بعد أن

يتسلحوا بالعلم والمعرفة.. ومن هنا تأتت تسمية المدرسة بالدستورية، لتكون فلسفتها قائمة على مبادئ

الدستور العثماني، وتربي في الطلاب عاطفة الإخاء وتتعهد فيهم العاطفة الوطنية العثمانية..

وإذا نظرنا إلى هذا المعنى بأنه تلقائي وطبيعي في عصرنا الحاضر.. فإن تأسيس مدرسة وطنية، كان

يتعارض ويتناقض مع فلسفات التبشير التعليمية، ومؤسسات المعاهد التربوية الطائفية، والتي كانت تنتمي

العنصرية، والانعزالية وشرذمة الشعب في حينه.. ولا هم لها إلا تمرير مصالح الطائفة، وتقويض المصالح

الأخرى لمصلحة الطائفة..

وفي هذا الشأن يقول السكاكيني " وكان للمدارس الطائفية صفتان:

الأولى : أنها كانت أجنبية، وقل من رؤسائها من عرف حاجاتنا واهتم بقضائنا، ولذلك

قلت العناية فيها بلغتنا، وكذلك قلت عملية إذكاء الروح الوطنية فينا.

والثانية أنها دينية :

قبلت معلمين ليسوا أكفياً، منهم موظفون بالواسطة، وهؤلاء لا

يستطيعون أن يعلو بهم الطلاب، ولا يوسعوا آمالهم، ولا بمقدورهم

أن يجعلوا طلابهم يقبلون على الحياة"3...

وعند النظر في الموضوعات التي تعلمها مدرسة السكاكيني الدستورية، ويتضمنها منهاج المدرسة،

نلاحظ التنوع الكبير في موضوعاتها، في الوقت نفسه نلاحظ التكامل:

"ففي اللغات، هناك العربية التي اعتر السكاكيني بها وبتعليمها، وبقراءتها وبتدريسها. اللغة العربية

مظلة الأمة العربية ينفيوون ظلالها.. يترافق وهذه اللغة اللغات المحيطة بالأمة: التركية، والإنجليزية ،

والفرنسية.. وفي العلوم هناك الرياضيات والطبيعات. وفي دراسة البيئة والمحيط ضمنت المدرسة في

منهاجها الجغرافيا والتاريخ.. وللتعامل الحياتي طرحت المدرسة مادة الأصول التجارية والمدنية. وللحفاظ

على الصحة والنفس.. طرحت المدرسة منهاجاً للصحة والتربية الرياضية والعسكرية. ومبادئ في دروس الدين، وللتهذيب وإرهاف الحس دُرست الموسيقى"4

ولا نقيم مسار المدرسة، لأن التقييم للمسار يتطلب دراسة تفاعل الطالب في بيئته، بما تمثله هذه البيئة من منهاج، وبيئة مادية صافية، ومعلمين أكفيا، وهذه العناصر بشكلها النظامي المتكامل سوف نتطرق إليها في دراستنا في موطن آخر، ولكن الآن وبعد تشغيل المدرسة لسنة ونصف نترك "الميكروفون" للسكاكيني يقوم مدرسته وآليات التدريس فيها ليقول:

بعد عام ونصف،

1- جمعت مدرستنا التلاميذ على اختلاف المذاهب والنحل، وهذه أول مرة في تاريخ بلادنا يجتمع أبناء المذاهب المختلفة في مدرسة واحدة..

2- لقد طبقنا وفعلنا مبدأ إعزاز التلميذ لا إذلاله، تكبير نفسه لا تصغيرها، إنباء عواطفه وميوله وتهذيبها لا محاربتها أو إهمالها.. ولذلك فإن من أهم شروطها : لا قصاص فيها، ولا جوائز، ولا علامات.. لأن للقصاص والجوائز والعلامات تأثيراً سيئاً على نفس التلميذ وعواطفه وأخلاقه، فضلاً عن إمكان إساءة استعمالها..

3- التعليم في المدرسة على أحدث الأساليب، فالمقصود من التعليم توسيع المدارك، وتقوية العقل، لا حشوه بعلوم الأولين والآخرين، فيمتلئ العقل ولكن يبقى صغيراً..

إن المتأمل في هذا التقييم يرى فيه أنه تطبيق مباشر للمبادئ التي أعلنها السكاكيني عندما شرع بافتتاح المدرسة. كل هذه المضامين التربوية ضمنها منهاج المدرسة علاوة على :

اختيار مكان مناسب للمدرسة، تحيط به أرض واسعة للعب.. وهنا مورست الألعاب البدنية الرياضية وبطريقة مدروسة ممنهجة.. وقد أكثر التلاميذ في هذه الفترة من رحلاتهم السياحية في ربوع الوطن لتنمية المعرفة"5

في هذه المدرسة: طالب نشيط، يجذب بعقلية متفتحة تطلب المزيد من منهاج ظاهر مثلته المواد المدرسة، ومنهاج خفي عني به معلمون أكفيا، يشتركون مع التلاميذ في ألعابهم، وفي عواطفهم للسمو بها ، وفي ميولهم وغرائزهم لتشذيبها وتهذيبها..

في هذه المدرسة تحديد للاحتياجات والمتطلبات الحياتية لصوغ مخرجات تعليمية ناضجة.. في هذه المدرسة تقدم الوسائل الحديثة، والطرائق التي تفعل دور الطالب..

في هذه المدرسة وضع كل أستاذ حيث يستطيع أن يفيد، وكل تلميذ حيث يستطيع أن يستفيد. وقد فسر السكاكيني طبيعة التعلم والتعليم في هذه المدرسة، "إن المدارس التي نحتاج إليها مثل المدارس في أوروبا: بساتين أطفال، فمدارس ابتدائية، فمدارس ثانوية، بشرط أن تكون مدارس حقيقية لا بالاسم فقط، وأن نختار لها المعلمين والمعلمات الأكفيا المقدرين، لا أن تكون المدارس مأوى عجرة خاملين، كما كانت في عهد

تركيا. وأن يكون التعليم فيها مجرداً عن كل تأثير ديني أو جنسي أو سياسي، أي يجب أن تكون المدارس أمينة للعلم"6

إن أمانة المدرسة للعلم تفرض على المدارس تمرير مناهجها ليتذوقه الطالب بأسلوب شيق سلس، وتفرض على المدارس صياغة شخصية متعلمة عالية الهمة، متسلحة بالعلم والمعرفة، قادرة على توظيفها في مجالات الحياة المختلفة.. كل هذه المفردات والعناصر تتبع من أرضية وطنية صلبة، يتفرع عنها حب الوطن، والتضحية لأجله، والعمل على بنائه وتطويره..

إدارة معهد المعلمين :

في عام 1919م، أدار السكاكيني دار المعلمين بالقدس "فانبرى منذ اليوم الأول لتوليته المنصب إلى بث روحه في الطلبة، فأطلق حرياتهم، واستنهض هممهم، وعودهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وأنشأ لهم جمعية للمحاضرات وإلقاء القصائد، ومجلة أسماها "الجوزاء" كان الطلاب يتولون كتاباتها بأنفسهم، كما أنشأ للطلاب جمعية إصلاحية تتولى حل المشاكل الطلابية بدون تدخل الأساتذة، إلى جانب جمعية اقتصادية تعنى بتأمين نفقات المجلة ولوازم الرياضة وشراء الكتب. كما أنشأ مكتبة ضخمة، واهتم بتنمية روح المطالعة..7" كان هم السكاكيني الأول والأخير مخرجات التعليم والتعلم، كان يطمح دائماً أن يرى الطالب وقد تخرج بالصورة التي أراها .

"من مثلكم؟ من يصل ما وصلتم إليه؟ من يعرف ما تعرفونه؟ من يفهم كما تفهمون؟ حافظوا على كرامة العلم.. واعلموا أن الناس سيحسدونكم.. أحبوا من الأشياء ما كان فائقاً، لا تشربوا من الماء إلا زلالاً، لا تأكلوا اللحم إلا سميناً، لا تلبسوا إلا الغالي، لا تتزوجوا إلا أجمل الفتيات..

طلابنا أباة ضيم فإذا سيموا خطة خسف، قالوا - والأوداج منتفخة والعيون محمرة-: لا. طلابنا كبار نفوس، فلا يطمع أحد أن يتخذهم أبواقاً جوفاء، أو آلات صماء، طلابنا لا يخافون شيئاً ولو سقطت السماء على الأرض.. أعيد خريجينا أن يكونوا جواسيس وسماسرة ولو سدت في وجوههم أبواب الرزق..8" هذان نصان مثلاً واقعين لما أملتة فلسفة السكاكيني ورؤيته التربوية.

ففي النص الأول:

رأينا كيف صاغ السكاكيني مجتمعاً صادقاً مع نفسه أولاً، ومع الآخرين ثانياً. يؤمن بالمعرفة سلاحاً، وبالتطلعات مستقبلاً، وبالبناء والتطوير حياة.. مجتمع يمارس فيه الفرد طقوس الحرية في مناقشته وأحاديثه وقراءاته، ومدخلاته، ويتولى فيه الأفراد حكم أنفسهم بأنفسهم.. فهم الذين يبنون، يصيرون ويخطئون. يعززون أنفسهم، ويصوبونها.. مجتمع يتعلم فيه الطالب شؤون حياته الاقتصادية وعلائقها في المجتمع المحيط.

وفي النص الثاني، رأينا صورة الخريج:

الأبيّ، الخيّر، الصادق، الصريح، الشجاع، العفيف.. إلخ..

هل نحس تطابقاً في النصين.. أم نحس بأن الأول جملة تقريرية والثاني سببية.. وان النص الأول شرط لتحقيق الثاني.. هذا هو السكاكيني الذي يخطط المنهج، ويرسم الأهداف وينسقها، وينفذ، ومن ثم يتأمل النتائج، ويطبقها فيما خطط له.. وهل الإدارة التربوية الحديثة إلا ذاك؟..

كلية النهضة:

أسس السكاكيني كلية النهضة سنة 1938م، في القدس، وقد وصف السكاكيني هذا الصرح العلمي بأنه مصنع للرجال، إذن إنه من البداية يضع التصور النهائي للمخرجات التعليمية-التعلمية.. حيث أن مدرسته ركزت على تربية الطالب بشكل متكامل:

تلاقحت في هذا الشكل تدريس منهج يعمل على تغذية العقل وصقله وتهذيبه، إضافة إلى تمرينات البدن والرياضة والتي تعمل على تغذية الجسد وصقله وتهذيبه، وعند المطالعة في أدبيات السكاكيني وممارساته، يستطيع المرء -وبسهولة- أن يدرك مدى اهتمام الرجل بالرياضة والتربية المدنية، فالعقل السليم في الجسم السليم، وقد عرف عن السكاكيني تمريناته الجسدية اليومية، واستحمامه بالماء البارد يومياً.. وتنظيراته الصحية حول هذا الموضوع.. ولهذا نجد وصفه لمدرسته القديمة (مدرسة صهيون) وإطراءه عليها:

"أنها أول مدرسة نصرانية أدخلت الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها إلى هذه البلاد، على حين كان اللعب مخالفاً للوقار"9

وكم كتب لولده (سري)، ونصحه في رسائله ممارسة الرياضة "أرجو أن تعالج سمنتك بالرياضة المستمرة، أجلك ألا تتهاون بالأمر، ولست أراني بحاجة أن أدلك على ما يلائمك من الألعاب الرياضية..10" وفي رسالة أخرى تتضمن رأيه في صورة مثالية للجسد والعقل والممارسة. يرسلها إلى (سري) يكتب: "أحب أن يولع سري بالألعاب الرياضية على اختلاف ضروبها، وأن يمشي على الأسلوب الذي اتبعته منذ نشأتي، وكنت أبشر به دائماً: ممارسة الألعاب الرياضية، والاستحمام بالماء البارد، والطعام المغذي، والمطالعة، هذا هو الأسلوب الذي يتغلب على العالم كله"11 وإضافة إلى تنمية العقل والبدن هناك القيم التي تتولد وتنمو، وتترجم سلوكيات لشخصية قوية عالمة عارفة.. نعم لقد ركز السكاكيني على الشخصية وتربيتها.. تربية الشخصية والاهتمام بجميع جوانبها.. النفسية والمادية.. يقول السكاكيني ملخصاً تجربة المدرسة، في كلمة ألقاها في حفل توزيع الشهادات على خريجي كلية النهضة:

"من حسن حظنا أننا وُقِّعنا في اختيار المكان، فليس كل مكان يصلح أن يكون مدرسة ثم وُقِّعنا في اختيار الهيئة التدريسية، من أصحاب الكفايات العالية، والأخلاق الطيبة، وكل واحد منهم ملتذ بعمله، فلو عرضت عليه الدهر ملآن، لآثر أن يبقى معلماً متواضعاً في هذه المدرسة المتواضعة..

مدرستنا حرة، لست اعني أنها تهيئ طلابها لأن يكونوا أحراراً في المستقبل.. ولكنها تريد أن يكونوا أحراراً منذ اليوم.. إذا لم يكونوا أحراراً منذ اليوم فلن يكونوا أحراراً إلى الأبد.. مدرستنا للجميع؛ لا تنتمي إلى طائفة دون أخرى، ولا إلى بلد دون آخر، ولا إلى طبقة من الناس دون طبقة..¹²

ما أغنى هذه الفقرة، بما تحمله من مفردات تربوية، لها أكبر الأثر في تنمية التلاميذ معرفياً، ووجدانياً، واجتماعياً.. إن أهداف كلية النهضة جاءت تعزيزاً وتكريساً لأهداف المدرسة الدستورية التي سبقتها، فالمدرسة ممثلة لشرائح المجتمع المختلفة، بكل اختلافات أطيافها.. ليست حكراً لشريحة دون أخرى.. الطلاب يبدون وجهة نظرهم وبصراحة فيما يتعلمون، وهم أصحاب هم عالية كبيرة.. المعلمون أفاذاً.. يتمتعون بخلق، وإيمان، وقناعة، يؤمنون بأن التعليم رسالة.. ألا تحمل هذه البوتقة بهذه التفاعلات مجالاً لتحقيق الأهداف المعرفية، والقيمية الوجدانية، والاجتماعية، ويدرك السكاكيني أن التعليم إذا استحال تلقيناً واستظهاراً وحشواً للمعلومات فإنه لا طائل منه، ولا يستفيد منه فرد ولا مجتمع.. إذن لا بد وأن تتفتح الحياة في التعليم.. فيصبح حيويًا وظيفياً تستفيد منه الحضارة الإنسانية..

"إن التعليم عندنا ليس ادخاراً ولا استظهاراً.. بل حياة واستعمال، نعلم طلابنا التاريخ لا ليعرفوا التاريخ، بل ليكونوا مؤرخين. نعلمهم الأدب لا ليعرفوا أصول الأدب، ولكن ليكونوا أدباء. نعلمهم اللغة العربية لا ليعرفوها، ولكن لينزلوا منها منزلة أهلها. نعلمهم الرياضيات لا ليعرفوها، ولكن لتكون لهم أدمغة رياضية"¹³

لقد سبق السكاكيني التربويين المعاصرين، الذين ينادون بما أسموه "التعلم ذا المعنى".. هذا التعلم يربط نواتج الغرفة الصفية، بأسباب الحياة العملية.. يعلم الطالب كيف؟، ولماذا؟، وما نتيجة؟.. لقد تعامل السكاكيني بهذه المفاهيم عام 1938 في كلية النهضة.. التي أصبحت مكاناً يماثل المجتمع ويطابقه، ولكن بصورته المثالية، فهي أكبر من مدرسة عادية تقليدية يمارس فيها التلميذ نشاطاته التربوية.. بل هي "أقرب أن تكون مكان تربٍ وتعلم، لا مكان تربية وتعليم، أي أن الطلاب فيها يربون أنفسهم بأنفسهم، وإذا استعصى مشكل لجأنا إلى العقل لا إلى السطوة، فإذا كان الحق في جانبنا اعتذروا، وإذا كان الحق في جانبهم اعتذرنا"¹⁴

إنها المدرسة الإنسانية بكل ما تعنيه من مبادئ ومثُل وممارسات.. إن نمطية التفاعل والتفكير في هذه المدرسة هو منهج تربوي بحد ذاته.. فالطالب فيها له استقلاليتته وشخصيته وحرية.. يتعلم لنفسه.. ليعلم نفسه.. ولتكبر فيه القيم كما تكبر فيه المعرفة.. إنها تثق بالطالب.. لأنه حامل للقيم.. حامل للمعرفة.. مسؤول عن تصرفاته.. تثق فيه لأنها علمته أن يرى الحياة بإيجابية، ويرى المدرسة صورة للحياة بإيجابية أيضاً، تثق فيه لأنه إنسان، ولأنه تعلم في بيئة صالحة للتعليم.. وبناءً عليه يصرح السكاكيني :
"مدرستنا لا تكلف الطالب أن يقدم لها شهادة من المدرسة التي كان فيها، ولكنها مستعدة أن تقبله على علاته.. لأنها لا تثق كثيراً بالشهادات، وقد تكون العيوب في المدرسة وليس في الطالب، ولأن هذه العيوب

وإن كانت في الطالب فإنها لا تعيش فيه في جو مثل جو مدرستنا، لأن احترام التلميذ وإحسان معاملته والتغاضي عن عيوبه، كل ذلك كفيل بأن يخلق منه شخصاً جديداً¹⁵

إنها البيئة التعليمية- التعلمية إذن، صاحبة التوجيه التفائي للطالب، لها الكلمة الأولى والأخيرة.. فإن كانت صالحة ففيها الدسم وإلا فلا.. والطالب هو تابع للبيئة لا يستقل عنها.. فإن تربي في وسط صالح فهو التلميذ الصالح وإلا فلا.. وهنا تحضرنى الصورة السلبية العكسية التي تنتجها معظم المدارس الخاصة، في أنها تحاول جذب الطلبة الأذكاء النجباء، وإبعاد ذوي التحصيل المتدني، أو السلوك الشائن.. وذلك- في رأيها- حتى تنافس المدارس الأخرى وتبقى في الطليعة، بأقل جهد، وأقصر مسافة، وأقل تكلفة..

ولكن السكاكيني يبرز دور المدرسة في تعديل السلوك، وتنمية ذات الطالب.. وذلك باحترام الطالب وتقديره، والتغاضي عن عيوبه.. إلخ.. وعندما يطرح السكاكيني هذه القواعد لا يطرحها من أجل التنظير وإشعار الآخرين بأنه صلب ثقافة.. بل يطرحها وهو مدرك لها.. واع لآثارها.. قادر على ترجمتها واقعاً وسلوكاً.. وقد تركت آثارها وعلاماتها في شخصية الطالب، وفي وعيه.. وهناك إشارات كثيرة، وقصص أكثر، لها دلالات تربوية رسمت لنا آليات تعامل السكاكيني مع تلاميذه، وصوراً من هذا التعامل..

"في إحدى زيارته التفتيشية لمدرسة حيفا، وجد أحد التلاميذ وقد اعتلت الحمرة خده.. فسأله عن السبب، فكان: ضرب معلمه.. فاستشاط السكاكيني غضباً، واجتمع بالمعلمين ومما قاله فيهم: ليس شيء أكره إلي من أن تساس المدارس بالعنف، وإني أشكر الله أنني أول من نادى في هذه البلاد بتحرير التلميذ، ولم أزل، وأول من نادى بإعزاز التلميذ لا إذلاله.."¹⁶

والسكاكيني لا يؤمن بالعنف الجسدي والنفسي وسيلة من أجل غاية هي التعليم، على عكس كثير ممن زاولوا مهنة التعليم، والذين يربطون دافعية المتعلم واتجاهاته نحو التعلم يربطون ذلك بالتهديد والتخويف والعقاب.. ويدعون أن محصلة التعلم تتناسب طردياً وجرعات التهديد والوعيد.. يقول السكاكيني "ليست في صناعة التعليم الغاية تبرر الوسيلة.. فنحن لسنا بحاجة إلى متعلمين تعلموا بالقوة والعنف، لأن العنف والقوة والتهديد للطالب لا يمكن أن ينشئ تعليماً.. بقدر ما ينشأ عنه نفس محطمة مهشمة، منحرفة.. فأفضل ألف

مرة أن يبقى التلميذ بلا تعليم.. من أن يتعلم ويساس بالعصا"¹⁷

"إذا أردت أن تعلم التلميذ القراءة، فلا يجوز لك في حال أن تؤذي عقله أو نفسه أو جسمه في سبيل هذه الغاية، كما لا يجوز لك إذا أردت أن تنوم طفلك أن تقص عليه حكاية مخيفة، أو تتشقه مخدراً بحجة أن الغاية وهي نومه إذا كانت مضمونة، فلتكن الوسيلة ما كانت. إذا لم تكن الوسيلة جيدة فلا كانت الغاية.. إنه لخير للإنسان أن لا يتعلم شيئاً، إذا كنا نعرض عقله أو جسمه لأقل أذى في سبيل ذلك"¹⁸

إنها المدرسة الإنسانية إذن، "لا تتقيد بالحضور والغياب، فمن شاء من الطلاب حضر، ومن شاء غاب، والطالب الذي يغيب لا نكلفه أن يأتي بكتاب من وليه، أو شهادة من طبيب، بل العذر الذي يقدمه مقبول عندنا، لا نكذب طالباً، ولا نشعره أننا لا نثق به، على أن الطلاب لا يحبون أن يغيبوا، فلو كلفتهم أن يغيبوا لما غاب منهم أحد لأنهم يحبون المدرسة"¹⁹

إنها فلسفة انطلق فيها السكاكيني من مفهوم بناء الشخصية، الشخصية الحرة الجريئة، القادرة على التمييز بين الغث والسمين، والتي تتميز أيضاً بالصفاء والنقاء والطهر، ومحبة الوطن.. وأي مكان أجد من المدرسة لأن يكون ميداناً مثالياً لتطبيق هذه الفلسفة:

"ليست المدارس معاهد تعليم فقط، ولكنها أشبه بمستشفيات تُعالج فيها الأجسام والنفوس معاً، ولذا أعتقد أنه يجب أن يكون كل أستاذ، أو على الأقل كل مدير مدرسة طبيباً، وعالماً من علماء النفس، وإلا فالتعليم ناقص، والتهذيب طلاء كاذب"20

وفي تبريره لإطلاق حرية الطلاب في المدرسة:

"أفضل أن تطلق الحرية للطلاب فيشعروا إذا دخلوا غرفة الدرس، أو خرجوا منها أنهم أعضاء أسرة واحدة، لا متهمون أمام القضاء، أو عبيد أذلاء أمام سادة طغاة.. قد يسيء الطلاب استعمال هذه الحرية، وقد يضيق بهم الأساتذة ذرعاً، ولكن إذا قيست فوائد الحرية على كثرتها بمضارها على قلتها، كانت هذه الإساءة يسيرة"21. أدرك السكاكيني أن تشخيص مشاكل الطلبة، ومعرفة الأسباب الحقيقية لهذه المشاكل ومن ثم معالجة الأسباب خير ألف مرة من العقاب، ومن الممارسات التي قضى بها "كان السكاكيني يفرض تفتيش طلبة الصف-كما يفعل معظم المربين- عند حدوث سرقة في الصف.. وكان يضع حلاً لذلك بقوله للطلبة: احتاطوا واحرصوا على أغراضكم كي لا تُسرقوا.. وكان يرفض أن يمك بطالب يغش في اختبار حتى لا يحدث شراً نفسياً في شخصيته، ويعمق هذا الشرح بتأكيد الغش حين يعرف الأقران.. فكان يقول أفضل ألف مرة أن يغش في اختبار من أن يعرف الناس عنه أنه سارق غشاش.. وتنمو هذه القيمة السلبية لديه"22 هذا هو فعل (الإطفاء) التربوي الذي يقوم به المعلم من لمحو قيمة سلبية، أو سلوك شائن في نفس الطالب.. لقد انتبه المربون مؤخراً لهذا الفعل ووضعوه في حيز التنفيذ.. وقد مارس السكاكيني هذا الفعل في ثلاثينيات القرن الماضي.

وإذا امتهن السكاكيني التعليم والتربية، وكان ثائراً ودعا إلى تثوير وتجديد وتطوير كل عنصر من عناصر العملية التربوية.. كي نلحق بركب التطور الحضاري، ونحايث التقدم.. وإذا أسس المدارس، وأدار المعاهد بناءً على هذه الرؤية الثورية الاستشرافية، فإنه في الوقت نفسه.. قام بتأسيس بيئة تربوية فاعل فيها ابنه، وتفاعل معه فيها.. ولعل رسائل السكاكيني لابنه ووحيدة(سري) تكشف لنا عمق تجليات هذه الأسس التربوية، كما تكشف لنا مراميها وتأثيراتها في مستوى الذات، ومستوى المحيط.. ففي إحدى رسائله تكشف الأهداف التي توخاها السكاكيني من إرسال ابنه إلى الخارج للتعليم..

"أرسلت ولدي منذ خمس سنوات. بعد أن استوفى دروسه الثانوية في مدارس فلسطين إلى مدارس

أمريكا لأغراض عديدة أهمها:

1- أن ينال ثقافة راقية واسعة.

2- أن يتعلم مهنة حرة .

3- أن يتمرن على الحياة الاستقلالية.

4- أن يرى الدنيا..

وقد زودته بوصيتين: الأولى: أن لا يسترخص العلم.

الثانية: أن لا يتعجل فيه. 23

لقد توخى الأب أن يجني ولده ثمرات التعلم في الغربية.. فالغربة بحد ذاتها مدرسة كبيرة تعلم الإنسان التجارب، وتجعله يستخلص بشكل ذاتي مستقل العبر، سواء أكان المرء مخطئاً في المواقف الحياتية المختلفة أم مصيباً.. وهذا هو ما يسمونه "بالثقافة" فإذا اقترنت بالعلم أيضاً فإنه ولا شك ستكون الشخصية قوية إيجابية بناءة.. وفي كل هذا الاجتماع بين العلم والثقافة تفهم الحياة:

"أنت في حاجة أن تفهم الحياة، وخير طريق لفهم الحياة هي طريق العلم، وخير العلوم لفهم الحياة هو

الطب، وإذا سألتني أي نوع من الأطباء نحب أن تكون؟ قلت: كن طبيباً للجسد والنفس " Medical psychologist تفهم الحياة إن شاء الله. أحب أن تفهم الحياة فهماً علمياً وأرجو أن يزداد علمي بها وفهمي لها عن يدك، فتعلم وعلمي وهمتك عالية" 24

انظر كيف يحض على العلم.. وإلى أي العلوم يحض؟ إنه يحض لعلم يعالج الجسد والروح ويحض لعلم يكون وسيلة لفهم الحياة.. وكل هذه المفردات- في نظر السكاكيني- ناقصة لا معنى لها، إذا لم ترتبط بالهمة العالية، والثقة الكبيرة بالذات.. وهذا أقصى ما يتمناه الرجل "إذا كانت أمنية الناس أن يغنوا، بينوا قصوراً، يلبسوا ثياباً فاخرة، يتمتعوا بالحياة.. فإن أمنيتي الوحيدة أن تتعلم" 25

هنا يظهر الفلسطيني التقليدي، وتظهر فلسفة الفطرة والتلقائية عند الفلسطيني، والتي مؤداها "كل همي أن يتعلم ابني..". راية العلم والتعليم يرفعها الفلسطيني.. شهادة يحملها في كيسه أو حقيبته، ويذهب بها أينما شاء.. سواء أكان ذهابه طوعياً أم قسرياً -وفي الحالين ستكون شهادته سلاحاً يتقوى به ضد أزمات الدهر والشدائد.. ولهذا سمعنا الآباء يقولون "لو ببيع قمبازي**، إلا أعلم ابني".. ويبين السكاكيني الغرض من التعليم "ليكن غرضك الأعلى فيما تتعلمه، وتستعد له خدمة الإنسانية، وإذا خدمت نفسك، فلتكن هذه الخدمة في الدرجة الثانية أو الثالثة" 26، ولا تكتمل شخصية المتعلم إلا إذا اتسمت هذه الشخصية بالبساطة،

والاعتماد على النفس، فقد يبلغ الفتى مبالغ الرجال وهو لا يزال في عداد الأطفال.. 27، "يرى السكاكيني حتمية الاهتمام بالشخصية القومية لكل أمة مهما كانت أوضاعها، قد يقتبس الإنسان من الأمم الأخرى، ولكنه لا يمكن أن ينسلخ عن هويته القومية ويذوب في بوتقة قومية أخرى" 28، ومن هنا كان حرص السكاكيني على تعلم التلاميذ اللغة العربية، فاللغة العربية هي الهوية القومية، ووعاء الفكر العربي، وإطار ثقافي لأمة.. وقد كان السكاكيني متعصباً للغته، دائم التفكير في وضع مناهج بسيطة تلائم التلاميذ تبعاً لمستوياتهم العمرية والعقلية.. مناهج بسيطة جميلة.. تحبب التلميذ في التعلم، وتجذبه لخلق اتجاهات إيجابية نحو العربية..

"وأكثر ما يميز السكاكيني غيرته على اللغة العربية، ذلك لأنه كان غيوراً على لغته، معتزلاً بها، ويبدو

هذا في حرصه على العناية باللغة العربية في مدرسته، أكثر مما كان يعني بها في مدارس العهدين

العثماني والانجليزي في فلسطين. لذا فإنه درس القرآن الكريم للطلبة العرب مسلمين ومسيحيين على حد سواء.. 29 ، ومن هنا جاء مدحه لمدرسته التي تعلم بها (مدرسة صهيون)، لأنها أول مدرسة نصرانية عنيت باللغة العربية، وإذا عنيت مدرسة باللغة العربية فمعنى ذلك أنها عنيت بالعاطفة الوطنية.

وفي سبيل تعليم هذه اللغة، وفي سبيل تشكيل شخصية التلميذ العربية، المشرئبة عزة ومجداً، فإن أهم ما زين صف السكاكيني المدرسي، هو البهجة والسرور اللتان كانا يدخلهما على قلب التلميذ.. ولقد تركت المواقف الصفية في نفس المعلم الشيء الكثير، فما بالك بتأثيراتها على نفوس الطلبة، وترجمة هذه التأثيرات إلى سلوكيات يومية، "لن أنسى تلك الأيام الجميلة التي قضيناها تحت سقف هذه المدرسة، لن أنسى كيف كنت أجيء إلى المدرسة كاسف البال، وأسر عندما أراكم... لن أنسى كيف كنا نتبادل الفكاهات المستملحة والأحاديث المستظرفة.. لن أنسى كيف كنا نبدأ درسنا حتى تتقلب قاعة الدرس إلى مجلس أنس، أو نادي أدب، أو رواق فلسفة، أو مسرح تمثيل". 30 ، ويتحدث لنا المعلم "جميل سعد"، يصف تجربته، حين دخل صفاً يعلمه السكاكيني، ونفذ السكاكيني الدرس أمام الرجل، "أنا معلم جديد ذهبت للمدرسة الأرثوذكسية الوطنية التي كان يشرف عليها الرجل. أدخلني الصف لأرى تطبيقاً عملياً. بدأ المرح والسرور حين دخل السكاكيني، حيا الطلاب وشعروا بالحب يتدفق من قلبه، وبدأ الدرس في (الجديد في القراءة)، وكان ينادي كل طفل باسمه. وكلما أحسن أحدهم الجواب، قال للباقيين "صفقوا له"، ويقول له: يا فلان أحسنت كل الإحسان. واستمر يشرح ويمدح ويشوق. حتى أتقن الطلاب الدرس، لم يشعروا بملل، ولم يزر أحدٌ أو يخفه، بل سمح لهم بالحركة.. لم يكن هناك ضابط لنظام، سوى الأسلوب والمشوقات وكلمات التشجيع.. 31

هل نستطيع أن نستتبط تخير السكاكيني المعلم لتمهيد ملائم للحصة.. ومستوى تنفيذ الحصة الراقية بتنوع أنشطتها، وبتعزيز الطلبة، وبضمان حريتهم داخل الحصة.. كل هذا بني في بيئة جذابة مشوقة.. باعثة على المحبة والود.. ولم لا، وقد وصف لنا معلمه القس "صالح سابا" وهو يرثيه:

"عرفته معلماً، أباً للتلاميذ يحبهم، يعطف عليهم ويسعهم بحلمه. ينشطهم إذا توانوا، ويشجعهم إذا تضاءلوا، ويسامحهم إذا أخطأوا. لم يغضب على أحد، ولم يعبس في وجه أحد، ولم يوبخ أحداً" 32

هذه هي صفات المعلم الفاعل لتنفيذ حصة حيوية، وتعلم ذي معنى، في دستور السكاكيني.. وهل يحقق هذا المعلم إلا أهدافاً سامية؟! وهل يخرج إلا طلاباً تزينوا بالمعرفة، وطبقوها في الحياة بهمة وبروح وثابة تطمح للمعالي؟..

كان همه أن يكون التعليم وطنياً.. جذره ضارب في الأرض الفلسطينية، وسيلته وغايته الإنسان، وفرعه عال في السماء..

"ألقي مرة محاضرة على المعلمين موضوعها كيف يكون التعليم وطنياً.. وضرب أمثلة بشعر شوقي (عصفورتان بالحجاز) وتوسع في قوله (لا شيء يعدل الوطن) وقال على المعلم أن يقول للطلاب،

أعيدوا هذا العنوان خمس مرات، ثم يقول لهم: تعالوا نصيح بملء أصواتنا: يحيا الوطن.. ثم بدأ يشرح هذه الشذرات من الوطنية كيف تصبح جيشاً كبيراً يحمي الوطن"33
راس.. روس - دار.. دور:-

من منا لم تكن راس - روس، أو قل "الجديد في القراءة العربية" المستهل الدراسي في الصف الأول الأساسي، ومن منا لم يسايره "الجديد في القراءة العربية" في صفوفه الثاني والثالث والرابع الأساسية.. أن لم نكن نحن.. فأبأؤنا.. وقد ارتبط منهاج (الجديد في القراءة العربية) بشخصية السكاكيني أيما ارتباط، فلا يذكر السكاكيني، حتى يذكر (الجديد). "وقد طبق السكاكيني في (الجديد) نظريته في التعليم الحديث، وجعله في أربعة أجزاء، نجح منها الأجزاء الثلاثة الأولى نجاحاً يندر أن يفوز به كتاب آخر، فقد تكررت طبعاتها عشرات المرات وانتشر استعمالها في فلسطين وسائر الأقطار العربية، ولا تزال تتمتع بشهرة غير قليلة"34 والسؤال الذي يطرح في هذا السياق: ما السر في نجاح هذا المؤلف التربوي؟ وما سر انتشاره واعتماده منهاجاً تأسيسياً لتعلم اللغة العربية في الأقطار العربية؟..

نقرأ في "الدليل الأول للجديد الأول في الألفباء":

"لتعليم الألفباء أساليب عديدة، أهمها أسلوبان:

الأول: الأسلوب التركيبي: تؤخذ به الحروف مفردة على اختلاف أشكالها بين كبيرة وصغيرة،

ابتدائية، ومتوسطة، وأخيرة،متصلة ومنفصلة، ثم تتركب منها مقاطع فكلمات.

الثاني: الأسلوب التركيبي التحليلي: نعرف الطلبة بصورة الكلمة الكلية، ثم نحللها إلى حروفها،

فنعرفهم بكل حرف، إما باسمه أو بصوته؛ أي تسيير هذه الطريقة من الكلمة إلى الحرف. وبعد التحليل

تركب من الحروف التي عرفوها كلمات جديدة، ثم تتركب من الكلمات جملاً، فقصصاً" . 35

وعند التأمل في " الجديد في القراءة" نرى أن السكاكيني قد أتبع الأسلوب الأول، فقد كان يعلم التلميذ

حرفاً جديداً، وفي الدرس نفسه يركز على الحروف السابقة، ويعزز تعلمها في ذهن التلميذ.. ولذا فقد ركز

المنهاج على الحرف مفصلاً، ومتصلاً، وكذلك راعى موقعه في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها..

وانتقل المنهاج بالطالب من الأسهل إلى الأصعب، ومن الكلمات المؤلفة من حروف منفصلة إلى

الكلمات المؤلفة من حروف متصلة.. ومن كلمات من مقطع واحد إلى كلمات من مقطعين فأكثر، بشرط أن

تكون صحيحة مضبوطة الشكل مألوفة..

ولكن كيف يتعلم التلميذ المنهاج؟. وكيف ينفذ المعلم الحصة؟..

لقد أجاب السكاكيني..

"- من الصورة إلى الكلمة: طريقنا في هذا الكتاب أن يتعلم التلميذ بنفسه، فقد جعلنا الكلمات في

راس/روس مما يعاين أو يصور.. نريه الشيء نفسه.. ونسأله ما هذا؟

وعندما يقول راس.. نكتبها على السبورة. ثم نشير إلى ثلاثة رؤوس ونسأل..

ثم نكتب روس وهكذا...

- إن تكرار قراءة الحروف، وكتابتها من أسهل السبل لتعليم الطالب، ولإتقان الطالب ما تعلمه.
- وكذلك فإن النسخ من التمارين الرائعة التي تساعد التلميذ على إتقان القراءة، والإملاء، والخط"36
- ولذا فإن إعداد التلميذ للدرس يعد جزءاً أساسياً من الدرس.. حيث يتم فيه:
- تمرين الأذان على السمع: كتقليد أصوات الطيور والحيوانات.
- وزن الكلمات: الطلب من التلميذ إعطاء كلمات على وزن الكلمة التي في الكتاب؛ وذلك من أجل المساعدة في تحليل الكلمات، وقراءتها، وكتابتها، ويركز في هذه المرحلة على مقاطع الكلمة أيضاً..
- يلي ذلك تمرين آلات النطق، مثل ضم الشفتين وفتحهما، وإخراج اللسان للأمام والأعلى والأسفل... الخ .
- ومن ثم تحليل الكلمات إلى أصواتها.. مثل سؤال الطلبة أي اسم يبدأ بالحرف (ج)، أي شيء يستخدم للقعود عليه يبدأ ب(ك) 37
- ولننتقل من رؤية السكاكيني إلى رؤى أخرى؛ لنتحقق مدى فاعلية المنهاج (الجديد) .
- يرى الدكتور "موسى اسحق الحسيني":
- أن كتاب(الجديد في القراءة العربية) من خير الكتب في تعليم مبادئ القراءة:
- حيث قام على مبدئين :
- 1- تخيير الأسلوب الذي يدخل البهجة على التلميذ، ويرهف ذهنه، وسمعه وبصره، وآلات نطقه.
- 2- اللغة تؤخذ عن طريق السماع والاستعمال، أكثر مما تؤخذ عن طريق آخر.. 38
- لقد شرح السكاكيني في مقالات كثيرة آليات لتطبيق المنهاج في بيئة تعليمية- تعليمية يسودها المودة والبهجة، وتسمها الأخلاق السامية والفضائل.. "وكثيراً ما كان يلجأ السكاكيني إلى الأسلوب غير المباشر. فإذا أراد أن يحث مثلاً على فضيلة أو خلق أو عمل نافع، لجأ إلى الحديث عنها بلهجة المعجب بها، أو بلهجة الذي يقرر وجودها في نفس المخاطب أو المتحدث عنه". 39
- ودرس اللغة عند السكاكيني وحدة واحدة لا تتجزأ.. فهي تعلم لثلاثة أغراض :
- لتمرين الطالب على الكلام والتعبير.
- وتمرينه على التعبير الكتابي عما يجول في نفسه.
- وتمرينه على القراءة الصامتة والجهرية، فإذا قرأ لنفسه فهم، وإذا قرأ لآخرين أفهم..40

خلاصة القول إن (الجديد في القراءة العربية)، تطبيق عملي للفكرة التربوية التي كان يدين بها السكاكيني، فعلاوة على أنها تهدف لتعليم الطالب أسس القراءة والكتابة، فإنها أيضاً تثبت فيه الفضائل والقيم والأخلاق الحسنة.. وتعوده الاستقلالية، والثقة بالنفس، والصراحة، والجرأة، والإخلاص.... وهي بهذا المعنى حجر الزاوية التطبيقي لرؤية السكاكيني التربوية، وكذلك حجر الزاوية التعليمي - التعلمي في منهاج التربية والتعليم، لتأسيس المبتدئين في تعلم الحروف والأصوات لإتقان نطقها وقراءتها وكتابتها.. هذا المنهاج استبدل.. وأُتي بآخر.. ولكن ما زلنا نترحم عليه، وعلى أيامه..

المراجع

1. صدوق، راضي. شعراء فلسطين في القرن العشرين، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000 ، ص 227 .
وكذلك :
حداد، يوسف أيوب، خليل السكاكيني، حياته ومواقفه وآثاره، الصوت(جمعية لنشر الثقافة وتعميق الوعي الفلسطيني) الناصرة، ط سنة 1985 م ، ص39 وما بعدها .
- 2-، هالة السكاكيني. كذا أنا يا دنيا، يوميات خليل السكاكيني ، القدس : المطبعة التجارية، 1955، ص51 .
- 3- السكاكيني، خليل. ماتيسر: المؤلفات الكاملة، للسكاكيني، القدس: المطبعة العصرية، 1962، ص 156 .
- 4- حداد، يوسف أيوب. خليل السكاكيني، حياته ومواقفه وآثاره، (الناصرة الصوت:جمعية لنشر الثقافة وتعميق الوعي الفلسطيني ، 1985، ص203 بتصرف .
- 5- حداد، يوسف أيوب، المصدر السابق، ص205 .
- 6- عزام، جابر. يوميات خليل السكاكيني:: رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي :مؤسسة الدراسات المقدسية ، 2004، ص 43 .
- 7- حداد، يوسف أيوب، السكاكيني حياته، مصدر سابق، ص 67 .
- 8- المجموعة الكاملة لمؤلفات السكاكيني، القدس: المطبعة العصرية ، 1962 ، ج1، ص.ص 86 ، 156 .
- 9- السكاكيني ، خليل. "سري" ، القدس: المطبعة التجارية، ، (1900)، ص26 .
- 10- السكاكيني. "سري" المصدر السابق، ص262 .
- 11- السكاكيني، هاله. المصدر سابق، ص108 .
- 12- المجموعة الكاملة، لمؤلفات السكاكيني، مصدر سابق، ص8 .
- 13- المجموعة الكاملة لمؤلفات السكاكيني، المصدر السابق، ص15 .

- 14- حداد، يوسف، مصدر سابق، ص210 .
- 15- - المجموعة الكاملة، لمؤلفات السكاكيني، المصدر السابق، ص9 .
- 16- حداد، يوسف ، مصدر سابق، ص219 .
- 17- الحسيني، موسى إسحق. السكاكيني الأديب المجدد، القدس: مركز الأبحاث الإسلامية: مؤسسة دار الطفل العربي، 1989، ص50 .
- 18- السكاكيني، خليل. الدليل الأول للجديد الأول في الألفباء، عمان: وزارة التربية و التعليم، 1964، ص65 .
- 19- السكاكيني، خليل. الدليل الأول، المصدر السابق، ص9 .
- 20- المجموعة الكاملة. لمؤلفات السكاكيني ، "ما تيسر"، مصدر سابق، ص9 .
- 21- السكاكيني، خليل. "سري"، مصدر سابق، ص26 .
- 22- السكاكيني، خليل. "سري"، المصدر السابق، ص246 .
- 23- السكاكيني، خليل. "سري"، المصدر السابق، ص5 .
- 24- السكاكيني، خليل. "سري"، المصدر السابق، ص15 .
- 25- السكاكيني، خليل. "سري"، المصدر السابق، ص218 .
- 26- السكاكيني، خليل. "سري"، مصدر سابق، ص235 .
- 27- السكاكيني، خليل. "سري"، المصدر السابق، ص260 .
- 28- عزام، جابر. يوميات خليل السكاكيني، مصدر سابق، ص12 .
- 29- الشنطي، عصام محمد. خليل السكاكيني اللغوي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1967م ، ص19 .
- 30- المجموعة الكاملة، "ما تيسر"، مصدر سابق، ص87 .

31. ذكرى السكاكيني، مواد حفلة التأبين ، القدس: المطبعة العصرية، 1957، ص99.
- 32- المجموعة الكاملة، "ما تيسر"، مصدر سابق، ص326 .
- 33- الحسيني، موسى اسحق. السكاكيني، مصدر سابق، ص49 .
- 34- الناعوري، عيسى. الجديد في الأدب العربي، ط2 ، بيروت: مطابع دار الكشاف ، سنة 1950م ، ص139 .
- 35- السكاكيني، خليل، الدليل الأول، مصدر سابق، ص5 .
- 36- السكاكيني، خليل، الدليل الأول، المصدر السابق، ص.ص38 - 63 .
- 37- السكاكيني، خليل. الدليل الأول، المصدر السابق، ص24.
- 38- ذكرى السكاكيني، مصدر سابق، ص93 .
- 39- ذكرى السكاكيني، مصدر سابق، ص87 .
- 40- الحسيني، موسى اسحق. السكاكيني، مصدر سابق، ص52 وما بعدها .